

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 202 / منها منسوب في الآية السابقة إليه تعالى وكذا إلقاء الرعب في قلوبهم في ذيل الآية، وفي الكلام دلالة على أنه كانت لهم حصون متعددة. ثم ذكر فساد ظنهم وخطبهم في مزعمتهم بقوله: " فأتاهم الأ من حيث لم يحتسبوا " والمراد به نفوذ إرادته تعالى فيهم لا من طريق احتسابه وهو طريق الحصون والابواب بل من طريق باطنهم وهو طريق القلوب " وقذف في قلوبهم الرعب " والرعب الخوف الذي يملأ القلب " يخربون بيوتهم بأيديهم " لئلا تقع في أيدي المؤمنين بعد خروجهم وهذه من قوة سلطانه تعالى عليهم حيث أجرى ما أراد به بأيدي أنفسهم " وأيادي المؤمنين " حيث أمرهم بذلك ووفقهم لامثال أمره وإنفاذ إرادته " فاعتبروا " وخذوا بالعظة " يا أولي الابصار " بما تشاهدون من صنع الأ العزيز الحكيم بهم قبال مشاقتهم له ولرسوله. وقيل: كانوا يخربون البيوت ليهربوا ويخربها المؤمنون ليصلوا. وقيل: المراد بتخريب البيوت اختلال نظام حياتهم فقد خربوا بيوتهم بأيديهم حيث نقضوا المواعدة، وبأيدي المؤمنين حيث بعثوهم على قتالهم. وفيه أن ظاهر قوله: " يخربون بيوتهم " الخ أنه بيان لقوله: " فأتاهم الأ من حيث لم يحتسبوا " الخ، من حيث أثره فهو متأخر عن نقض المواعدة. قوله تعالى: " ولولا أن كتب الأ عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار " الجلاء ترك الوطن وكتابة الجلاء عليهم قضاؤه في حقهم، والمراد بعذابهم في الدنيا عذاب الاستئصال أو القتل والسبي. والمعنى: ولولا أن قضى الأ عليهم الخروج من ديارهم وترك وطنهم لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستئصال أو القتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار. قوله تعالى: " ذلك بأنهم شاقوا الأ ورسوله ومن يشاق الأ فإن الأ شديد العقاب " المشاقة المخالفة بالعناد، والاشارة بذلك إلى ما ذكر من إخراجهم واستحقاقهم العذاب لو لم يكتب عليهم الجلاء، وفي تخصيص مشاقتهم بالأ في قوله: " ومن يشاق الأ " بعد تعميمه الأ ورسوله في قوله: " شاقوا الأ ورسوله " تلويح إلى أن مشاقة الرسول مشاقة الأ والباقي ظاهر. قوله تعالى: " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الأ وليخزي الفاسقين " ذكر الراغب أن اللينة النخلة الناعمة من دون اختصاص منه بنوع منها دون